المجالات الحيوية للتوجه التركي في الشرق الاوسط

م.م. وفاء زايد عباس
Wafaazayed4@uomustansiriyah.edu.iq
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
أ.د. خليل حسين
drkhalilhussein@gmail.com
الجامعة اللبنانية/ كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية

الملخص

عادت تركيا بسياسة إقليمية متوازنة الى الشرق الاوسط بعد ابتعادها الطويل عنه سيما بعد التغيير في النظام الدولي ، مما جعل تركيا تغير توجهاتها السياسية الخارجية ، اذ رأت في الشرق الأوسط والتغييرات التي طالت هذه المنطقة جعلت من الاستراتيجية التركية الجديدة اكثر نجاحا سيما بعد نجاح الدور التركي في كثير من القضايا المحورية في المنطقة ، كما ان تطبيق نظرية العمق الاستراتيجي التي تفترض ان تركيا تقع بين عدد من الاحواض الجغرافية مثل الشرق الأوسط والعالم الإسلامي والغرب ، ووفق ذلك لا يمكن لتركيا ان تؤدي دورا فاعلا ومحوري إقليميا الا من خلال بناء علاقات جيدة مع دول جوراها والمحيطين بها .

الكلمات الدالة : الادراك، العمق الاستراتيجي، الشرق الاوسط.

Vital Areas of The Turkish Orientation

Abstract

Turkey returned with a balanced regional policy to the Middle East after a long distance from it, especially after the change in the international system, which made Turkey change its foreign policy orientations, as it saw in the Middle East, and the changes that affected this region made the new Turkish strategy more successful, especially after the success of the Turkish role in many pivotal issues in the region, and the application of the theory of strategic depth, which assumes that Turkey is located between a number of geographical basins such as the Middle East, the Islamic world and the West, and

accordingly, turkey can play an active and pivotal regional role only by building good relations with neighboring countries and those around it

Key Word : Perception,Strategic Depth, Middle East.

المقدمة

سعت تركيا إلى دائما الى اكتساب مكانة هامة سواء في الساحة الدولية أو الإقليمية، إذ عمدت تركيا إلى جعل من منطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق التي تهدف إلى السيطرة عليها، و هذا ينبع من كونها منطقة هامة جدا ذات موقع جيوسياسي، كما أنها منطقة تحضى باهتمام الغرب باعتبارها مصدر الأزمات أو كما تعرف في الساحة الغربية بؤرة الأزمات الدولية .لقد تبنت تركيا إستراتيجية جديدة في الشرق الأوسط ، وضعها كل من رجب طيب اردوغان و الوزير الأول احمد داوود أغلو، و هذا بعد فوز حزب العدالة و التنمية بالانتخابات الرئاسية ووصوله إلى الحكم سنة ٢٠٠٢ اذ تقوم هذه الإستراتيجية على أساس مبادئ نظرية العمق الاستراتيجي التي وضعها احمد داوود أغلو يهدف كل من أغلو و اردوغان من خلال هذه الأسس و المبادئ إلى جعل من تركيا دولة مركزية ذات أهمية إقليمية ومن أجل تجسيد هذه الإستراتيجية وجدت تركيا نفسها أمام ضرورة إقامة علاقات مع دول منطقة الشرق الأوسط سواء العربية منها و غير العربية، كما أنها كانت مجبرة على إقامة علاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت لتركيا دور في مشاريعها التي اقترحتها في الشرق الأوسط (مشروع الشرق الأوسط الكبير ٢٠٠٤ و مشروع الشرق الأوسط الجديد 2006).كما وجدت تركيا من ثورات الربيع العربي فرصة لها لإثبات دورها للدول العربية، اذ كان لتركيا مواقف متعددة في شان هذه الثورات التي حدثت مع بداية ٢٠١١، كما ان تركيا من خلال هذه الإستراتيجية التي تبنتها هدفها هو محاولة كسب رهان العودة إلى الأمجاد، و ضمان دورها كفاعل إقليمي هام في الشرق الأوسط دون الفواعل الأخرى، و استبعاد إمكانية أن تكون دولة هامشية في المنطقة.

المبحث الأول : الخيارات الاستراتيجية الحيوية لتركيا في الشرق الأوسط ومحدداتها

يعد الادراك الاستراتيجي ادراكاً غير عادي لأنّه يتصل بكلا التفكيرين الإبداعي والاستراتيجي في مسألة التعامل مع المواقف، كما انه يتعلق بعملية صنع واتخاذ القرار في الدولة، وما يتصل بهذه العملية من صعوبة ومشقة في تنفيذها ، وما تتطلبه من ادراك للظروف والامكانيات المحيطة بصاحب القرار والأجهزة البيروقراطية.[١]

ومن خلال الادراك الاستراتيجي يتمكن صناع القرار من استغلال الفرص وتجنب التهديدات وزيادة وتطوير نقاط القوة في الدولة بما يساعدها لتجاوز نقاط الضعف التي تلحق بها بأسلوب

إيجابي فعال، لذلك ارتبط الادراك الاستراتيجي بالأهداف التي تسعى الدول الى تحقيقها بالتفكير العقلاني الرشيد من خلال الموازنة بين الأهداف والامكانات.[٢]

المطلب الأول : تركيا في الادراك الاستراتيجي الأمريكي

إنَّ الاستراتيجية لا تأتي عادة من الفراغ بل من التخطيط المسبق البعيد المدى للأهداف، فالتفكير الاستراتيجي هو تعبير واقعي- تطبيقي للأفكار التي تحدد عملية التخطيط والاهداف والوسائل ينبع من توظيف الظروف والامكانيات المتاحة ، والولايات المتحدة الامريكية بصفتها قوة ميهمنة عالميا نمت عن استراتيجية شاملة ذات ابعاد ومراحل ومرتكزات واهداف ووسائل، سعت ولا زالت تسعى للسيطرة والنفوذ التي تعد محور التفكير الاستراتيجي الأمريكي. [٣]

تمثل تركيا احد المرتكزات المهمة لفهم السياسة الاميركية في الشرق الأوسط ، وهذا ليس بسبب البعد الجيوستراتيجي لتركيا الذي ميزها عن غيرها وانما بسبب قدرتها على تقديم نفسها للغرب والولايات المتحدة بصفتها الشريك الذي يمكنها الاعتماد عليه لذا دخلت انقرة في الشراكة الاستراتيجية الطويلة الأمد مع الغرب والولايات المتحدة مما جعلها حجر زاوية في أي سياسات أمريكية نحو الشرق الأوسط [٤] .

إذ تعد تركيا احد الأهداف الاستراتيجية الامريكية لتحقيق أهدافها التي تطمح اليها في الشرق الاوسط ، فالموقع الجيوستراتيجي الذي تتمتع به تركيا جغرافيا ، كونها المنطقة الوسيطة المتحكمة في قلب العالم وفق النظرية هالفورد ماكندر الجيواستراتيجية الامر الذي يؤهلها لان تكون دوله محوريه أو حاسمه في المجال الجيو- استراتيجي ، بالمقابل فأن الموقع الجيوستراتيجي التركي فرض عليها الاهتمام بالاعتبارات الإقليمية لأنه يبعد عنها أي شكل من أشكال التهديد الأمني لأراضيها ويعود عليها بمنافع اقتصادية عديدة سواء في إطار علاقاتها التجارية، أو من خلال عبور موارد الطاقة عبر أراضيها هذا من جانب ، ومن جانب اخر أوسع للحركة والبحث عن النفوذ الإقليمي والدولي ، كما ان اتساع شقة الخلاف منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية بسبب التناقض الواضح بين المصالح التركية وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط. ومحاولة الولايات المتحدة دفع تركيا إلى صراعات إقليمية غير مرغوب فيها وتشككها في موثوقية الالتزامات الأمنية الأمريكية سيما عندما تتناقض تلك الالتزامات مع المصالح الأمريكية في لحظة محددة .

وبالرغم من أنّضه كانت هناك رؤيا خاصة للأتراك تذهب إلى ان الخريطة الجيوسياسية للمنطقة يجرى اعادة رسمها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة حيث وصلت العلاقات اوجها من خلال التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الامريكية خلال فترة التسعينيات.[٥]

مارست تركيا بزعامة التيار الإسلامي المعتدل دبلوماسية واستراتيجية فاعلة عبر التحول الناشط لإعادة تمركزها بعد تراجعها كقاعدة غربية متقدمة في الحرب الباردة في مواجهة المعسكر

الشرقي بالرغم من الإصلاحات السياسية والاقتصادية التي أجرتها لتأخذ بطاقة الانتساب إلى الاتحاد الأوروبي إلا أن الأتراك وصلوا إلى شعور بعدم رغبة الأوروبيين في انضمامهم ومما زاد من إحباطهم قبول دول أخرى في أوروبا الشرقية في الاتحاد الأوروبي واستمرار التعنت اتجاه الطلب التركي.

ولتحقيق المصالح الامريكية في الشرق الأوسط شكلت تركيا مركز الثقل الأساس في تحقيق مشروعاتها واهمها " مشروع الشرق الأوسط الكبير " الذي طرحه المفكرون الامريكيون، وتبعا لذلك فأن لتركيا دوراً اساساً في تنفيد المشروع وفق الاستراتيجين الأمريكيين وذلك من خلال:

١- العلاقة الاستراتيجية مع (إسرائيل) ، التي تربطها مصالح مشتركة ، أهمها الادراك المشترك للتحديات والتهديدات الأمنية ، والاعتبارات الجيوبولتيكية .

٢- أهمية شرق البحر الأبيض المتوسط في مشروع الشرق الأوسط الكبير ، لاتقل أهميته عن بحر قزوين والخليج العربي، فأهميته تنبع من الأهمية الجيوسياسية والجيواقتصادية والجيوستراتيجية، فمنطقة شرق البحر المتوسط تشكل حوضاً للموارد الطبيعية ، ومركزا للتوافق بين الاحواض الطبيعية الغنية ، كما ان أهمية تركيا في المشروع الأمريكي ينبع من موقعها الجغرافي الذي يعد نقطة تقاطع خطوط الانابيب الممتدة من العراق الى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، كما انها توحد خطوط البحر الأسود ، بحر ايجه، السويس ، البحر الأحمر، الخليج ، وامتداد قزوين – جيهان، التي تشكل المركز الاستراتيجي لامتداد مشروع الشرق الأوسط الكبير.

٣- دور تركيا في توسيع الفرص الاستثمارية لمشروع الشرق الأوسط الكبير من خلال دورها في تحقيق التكامل الاقتصادي في الشرق الأوسط نظرا لخطط التكامل الاقتصادية التي تعتمد عليها ولمواردها المائية العالية نسبيا ، وتعد من اكبر الاقتصاديات في الشرق الأوسط اذ انها تفوق حجم الاقتصاد النفطي السعودي ، وهي تحتل المركز (١٧) من حيث حجم الاقتصاد.[٦]

٤- النظر الى تركيا بصفتها إنموذجا للدولة الديمقراطية المسلمة التي لديها تحالف وثيق مع الولايات المتحدة وهو ما يعكس الصورة الإيجابية لها في الشرق الأوسط [٧]، فهي تمثل الإسلام المعتدل والديمقراطية العلمانية المتمثلة بحزب العدالة والتنمية ، وبالرغم من مواقف انقرة المتعارضة مع الولايات المتحدة والمعرقلة لسياستها في العراق أحيانا ، الا ان الرئيس الأمريكي السابق (بوش الابن) كان يرغب في أنْ يكون الرئيس التركي عراب المنطقة، مشيرا الى دور تركيا في إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط " لأن نجاح تركيا له دور في نجاح مشروع الشرق الأوسط الكبير" واطلق الستراتيجيون الامريكان تسميات عدة منها " قائد المهمة " و" الانموذج" و " المثال لدول الشرق الأوسط " .[٨]

أشار بريجنسكي الى أهمية الدور التركي " تعد تركيا عنصرا مهما في الشرق الأوسط في أطار تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير، فتركيا جزء من الشرق الأوسط وهي عنصر مؤثر بقوتها

الاقتصادية والثقافية والعسكرية في إقليم الشرق الأوسط ، لانها ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية وثقافية ودينية مع شعوب المنطقة" وأضاف أيضا " لديها علاقات جديدة مع دول الجوار الإقليمي، لذا تعد تركيا شريكاً مهماً في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير "[٩]

فكان الادراك الاستراتيجي الأمريكي لأهمية الدور التركي في الشرق والذي يحقق لها العديد من المزايا منها[١٠] :

١- دور تركيا بالحفاظ على وحدة العراق من خلال استعمال المسألة الكردية للحفاظ على مصالحها القومية بعد سقوط نظام صدام حسين ومخاوفها من أثر الفوضى في العراق في أمنها القومي.

٢- الافادة من علاقات تركيا مع سوريا وإسرائيل من اجل اختراق العلاقة بين الطرفين عبر توفير "قناة خلفية" لإدارة المفاوضات بين الطرفين .

٣- أدت تركيا دور الوسيط بين ايران والمجتمع الدولي والولايات المتحدة لاحقا.

٤- ملئ تركيا الفراغ الستراتيجي بعد احتلال العراق ، لعدم رغبة الولايات المتحدة ملئه من قبل ايران.

٥- رغبة الولايات المتحدة في توسيع نطاق الناتو في هذه المنطقة ولكون تركيا من هذه المنطقة فهي القادرة على أداء هذه المهمة .

٦- اثبات تركيا لقدرتها على حل الكثير من القضايا العالقة في الشرق الأوسط.

لذا كانت الرؤية الامريكية للدور التركي في الشرق الأوسط متوافقاً مع طموحاتها فوجدت في تركيا الحليف القادر على خلق التوازن الاستراتيجي في المنطقة مع ايران ، كما وظفت الولايات المتحدة الموقف التركي مدخلا الى التغييرات والاحداث في الدول العربية ، متجاهلة التدخل التركي بشؤون العراق وسوريا ولبنان .

ونجحت أنقرة إلى حد كبير بتطبيق استراتيجية التوازن، مما أهلها لتصبح قوة إقليمية، ولتكون لاعبا رئيسا في ملفات إقليمية معقدة، في مقدمتها السوري والليبي ، ويكون لها ثقلاً سياسي وعسكري في مناطق (القوقاز والبلقان) ، وبالرغم نقاط الخلاف، تظل تركيا أحد مفاتيح السياسة الأمريكية بالشرق الأوسط والقوقاز والبلقان، انطلاقاً من دور أنقرة المهم كنافذة على محاور ذات أهمية خاصة لواشنطن .

وهذ ما يؤكد أنَّ العلاقات التركية الأمريكية هي علاقات استراتيجية بالمعنى الحقيقي للكلمة، لأنَّ الطرفين بحاجة بعضهما بعضاً فعليا، فهناك العديد من الملفات لا خيار فيها لواشنطن سوى الاعتماد على أنقرة.

ورغم وجود عدة مسائل ذات طابع إستراتيجي شكلت على الدوام – من وجهة نظر أنقرة – مصدر تهديد جدي للعلاقات بين البلدين، يضاف إليها توترات أقل أهمية، الا انها ساهمت بشكل اخر في تعكير صفو العلاقات بينهما أهمها [١١].

١- اختلاف التقديرات والتصورات لكل من تركيا والولايات المتحدة بشأن ترتيبات الأمن في المنطقة، وعلى رأس هذه الاختلافات تقع مسألة دعم واشنطن لمنظومة "بي كا كا" الإرهابية بشتى فروعها ومختلف مسمياتها، واتخاذها شريكا استراتيجيا في الحرب على الإرهاب. فأنقرة ترى أن الأمريكان لا يبالون بالأمن القومي التركي، ولا يكترثون لما سبق ومثلته هذه المليشيات الانفصالية من تهديد إرهابي، كلّف تركيا خلال ثلاثة عقود أكثر من تريليون دولار، وتسبب في مقتل ما يقارب أربعين ألف إنساناً، عدا الضريبة الإنسانية لهذه الحرب.

٢- موقف واشنطن واصرارها في مسألة عدم تسليم فتح الله غولن، المتهم الأول بترتيب محاولة الانقلاب الفاشلة في(١٥ يوليو/تموز ٢٠١٦)، بالرغم من أنَّ جميع الأدلة التي قدمتها أنقرة لواشنطن بهذا الشأن.

٣- التجاهل الأمريكي لمطالب تركيا بتأمين احتياجاتها الدفاعية الاستراتيجية، وكأنها تابع لا حليف إستراتيجي، وهو ما بدا من تجاهل مطالب التسليح التي توجهت بها تركيا للدول الغربية، قبل أن تتجه لروسيا، مما يثير الشكوك لدى أنقرة حول الأسباب التي تقف خلف تجاهل مطالبها في الدفاع عن نفسها.

٤- قرار إدارة الرئيس(جو بايدن) بإخراج تركيا من مشروع طائرات(F35) بالرغم من وفاء أنقرة الكامل بجميع التزاماتها تجاه المشروع .

٥- قضية المصرفي التركي (هاكان أتيلا) ، الذي احتجزته السلطات الأمريكية في(٢٧ مارس/ آذار ٢٠١٧) ، بتهمة خرق العقوبات الأمريكية على إيران، وحكم عليه القضاء الأمريكي بالسجن لمدة ٣٢ شهرا، ثم أفرجت عنه بعد ٢٨ شهرا، وسلمته لتركيا..

٦- بعد تولي بايدن منصبه، تحدث عن دعمه للمعارضة لإسقاط أردوغان في حملته الانتخابية، واجرى اتصالا هاتفيا بنظيره التركي ليبلغه إقراره ما يسمى "الإبادة الجماعية للأرمن، وان إقرار بايدن، بأن الأرمن تعرضوا لمذبحة مزعومة على يد الإمبراطورية العثمانية في عام (١٩١٥)، وهو تصنيف حرص الرؤساء الأمريكيون السابقون على تجنب استعماله، مراعاة لعلاقات الشراكة الاستراتيجية مع أنقرة.

وبالرغم من نقاط الخلاف، الا ان تركيا لازالت تشكل أحد المفاتيح المهمة للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان، انطلاقاً من الدور المهم لأنقرة كنافذة على محاور وبلدان ذات أهمية خاصة لدى واشنطن مثل (إسرائيل، والعراق، وإيران، وسوريا، وأرمينيا ،وجورجيا وأذربيجان) ، ودورها المحوري في حفظ الاستقرار في الحزام الممتد من وسط أوروبا حتى تخوم

الهند وروسيا، اذ كان إعلان إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، موافقتها بيع مقاتلات "F16" لتركيا في تحول العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، الشركاء الاستراتيجيين في حلف الناتو، بعد أن شهدت العلاقات بينهما جملة من التوترات خلال السنوات الماضية على خلفية شراء أنقرة منظومة الدفاع الصاروخي الروسية (إس-٤٠٠)، وإخراج واشنطن للأخيرة من برنامج المقاتلة الأمريكية "F35"، والدعم الأمريكي لوحدات حماية الشعب الكردية في شمال شرق سوريا، التي تعدها تركيا تنظيماً إرهابياً. وقد ترجم ذلك التحول في مساعي إدارة بايدن لإقناع الكونجرس بأن حيازة تركيا "F16" سيكون متماشياً مع مصالح الأمن القومي الأمريكي وسيخدم أيضاً وحدة حلف شمال الأطلسي "الناتو" على المدى الطويل، و لم تكن هذه المبادرة الأولى من نوعها لكسر حدة التوتر بين البلدين، فقد سبقها، تأكيد تركيا استمرار تعزيزها التعاون العسكري مع واشنطن. كما أعلنت أنقرة وواشنطن في(٤ إبريل ٢٠٢٢) تأسيس آلية استراتيجية، لتعزيز التعاون في مجالات مثل (الاقتصاد والدفاع) ، وفق التفاهم الذي تم التوصل إليه خلال الاجتماع بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الأمريكي جو بايدن على هامش قمة مجموعة العشرين في روما في

(٣١ أكتوبر ٢٠٢١) ، اذ اظهر الرئيسان رغبتهما المشتركة في تعزيز العلاقات الثنائية. وتسمح تلك الآلية، وفق وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية فيكتوريا نولاند، لمسؤولي البلدين بالتباحث في جميع القضايا الثنائية، من التجارة إلى حقوق الإنسان والمجتمع المدني، وكذلك مناقشة القضايا الإقليمية من سوريا إلى أوكرانيا.[١٢]

جاء هذا التقارب التركي-الأمريكي في ظل الظروف الاقليمية والدولية المتغيرة، ويتزامن أيضاً مع رغبة أمريكية في احتواء القضايا الخلافية مع أنقرة. فمثلا ساهمت الأزمة الأوكرانية في تحقيق اختراق في القضايا الخلافية بين واشنطن وأنقرة خاصةً بعد قيام تركيا ، في(٢٨ فبراير ٢٠٢٢) ، بمنع السفن الحربية للدول المشاطئة وغير مشاطئة للبحر الأسود من عبور مضيقَي البوسفور والدردنيل، فضلاً عن إدانة أنقرة، في(٢٦ فبراير ٢٠٢٢)، الهجومَ الروسي على أوكرانيا، وَوَصْفِهِ بأنه "حالة حرب "، كما أنه بفعل الأزمة الأوكرانية، والتحديات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أفرزتها الحرب، فضلت معظم دول الناتو والاتحاد الأوروبي تحييد خلافاتها مع تركيا والتركيز على التعاون مع أنقرة لمواجهة هذه التحديات، وهذا ما عكس أهمية ومكانة تركيا الجيوسياسية والاستراتيجية في الناتو إلى جانب محوريتها في خطة أوروبا لإيجاد بدائل للغاز الروسي عبر مد خط لنقل غاز شرق المتوسط لأوروبا مروراً بالأراضي التركية.[١٣]

بالتوازي مع ما سبق، زارت وفود اقتصادية تركية، في(١٤ مارس ٢٠٢٢)، العاصمة الأمريكية وعدداً من الولايات الرئيسية، في إطار فعاليات "الدبلوماسية التجارية" بين أنقرة وواشنطن، التي تستهدف الوصول بحجم المبادلات التجارية بين البلدين إلى(١٠٠) مليار دولار.

وفي ظل هذه الظروف تنامت الاستثمارات الأمريكية في السوق التركية ، اذ أبدت العديد من الشركات الأمريكية التي خرجت من السوق الروسية عقب العقوبات الغربية على موسكو؛ بسبب تدخلها العسكري في أوكرانيا اهتماماً لافتاً بالانتقال نحو السوق التركي،. كما أن السفير الأمريكي في أنقرة "جيف فليك" طلب من أكثر من(١١٠٠) شركة أمريكية غادرت السوق الروسية، بحث فرص نقل مشروعاتها إلى تركيا بالنظر إلى جودة الفرص الاستثمارية وأسعار الطاقة وأسعار النقل الدولية والقوى العاملة. يشار إلى أن الاستثمارات الأمريكية تمثل أولوية مهمة للاقتصاد التركي؛ فلقد بلغ صافي تدفق رأس المال إلى تركيا(١٧٤) مليار دولار بنهاية عام(٢٠٢١)، منها (١٤) ملياراً لشركات أمريكية؛ أي ما يعادل ٨.١% من إجمالي الاستثمارات، وهو ما يجعل الولايات المتحدة صاحبة ثاني أكبر استثمارات خارجية في تركيا بعد هولندا التي تحتل المرتبة الأولى بقرابة(٢٧) مليار دولار، كما بلغ عدد الشركات الأجنبية العاملة في تركيا مع نهاية عام (٢٠٢١) مايقارب (٧٧) ألف شركة، منها (٢٠٣٠) شركة أمريكية.[١٤]

وقد مزجت مقاربة الداخل التركي بشأن العلاقة مع واشنطن بين انتقادات لسياسات الرئيس أردوغان، وفي الوقت ذاته تأكيد محورية أنقرة في الاستراتيجية الأمريكية، ومن ثم أهمية ضرورة حل الخلافات العالقة، واتخاذ خطوات جدية للتوصل إلى صيغ توافقية تجاه القضايا الخلافية بين البلدين. وفي هذا السياق، ومع اقتراب الاستحقاق الانتخابي في منتصف (٢٠٢٣) سعى الرئيس التركي إلى تحييد ضغوط معارضيه في ملف العلاقات التركية–الأمريكية من خلال أخذ زمام المبادرة لإصلاح العلاقة مع واشنطن، والتحايل على الانتقادات التي يوجهها الخصوم لإدارة ملف السياسة الخارجية التركية، وبخاصة مع القوى الدولية، وفي الصدارة منها واشنطن.

يتضح مما سبق أنَّ العلاقات الأمريكية – التركية أتسمت باتساع وتنوع مساحاتها الجغرافية، أي إنَّ طبيعة العلاقة ليست مجرد علاقات ثنائية بين دولتين، أحداهما تتمتع بدور الدولة الأكثر نفوذا في العالم هي الولايات المتحدة، وأخرى تعد من الدول المؤثرة إقليميا هي تركيا . ولم تفقد تركيا أهميتها الاستراتيجية في المنظور الأمريكي، إذ ظهرت لها أدوارا في أكثر من منطقة فضلا عن آسيا الوسطى والشرق الأوسط، كما سعت الولايات المتحدة إلى تحويل الشراكة الاستراتيجية مع تركيا الى مستويات أوسع، أي لا تقتصر فقط على الجانب العسكري و أنَّما تحويلها شراكة استراتيجية سياسية و اقتصادية.

المطلب الثاني – تركيا في الادراك الاستراتيجي الأوربي :

إنَّ جدلية الاستيعاب والاستبعاد هي ما ساهمت بتوجيه مسار العلاقة الاوربية بتركيا منذ إنشاء الجمهورية بعد انهيار الدولة العثمانية فمن جانب هناك رغبة تركية في الاندماج داخل الحضارة الاوربية وهو ما أعلن عنه حزب العدالة والتنمية منذ توليه الحكم في (٢٠٠٢)، في حين هناك

رفض لهذا الاندماج والدعوة الى تبني مشروع للاستقلال الحضاري وان مستقبل تركيا يكمن في التوجه نحو الشرق القديم من جانب اخر .[١٥]

لأن تركيا تخشى أنها ستصبح أقل أهمية في الأنظمة السياسية والاستراتيجية الغربية ، في حين يمكن للغرب أن يؤدي التزاماته الأمنية مع تركيا إلى تورط تركيا في العديد من الصراعات والمواجهات ، سيما بعد زوال خطر الشيوعية ، واستطاعت تركيا تقديم رؤيا خاصة للعالم الغربي انها تعتمد إطار مفاهيمي علماني يعتمد فكرة أنه لا علاقة للدين بالدولة، وعليه ازدادت أهمية تركيا في الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية، إذ اختارت الولايات المتحدة العالم الإسلامي كساحة مواجهة لها في إطار حربها المعلنة على ما يسمى الإرهاب اذ ظهرت الحاجة الأمريكية للدور التركي، لأن تركيا مثلت إنموذجا ناجحا بالنسبة لبلدان الشرق الأوسط، وكذلك نموذجا الدولة الإسلامية الوحيدة في حلف شمال الأطلسي[١٦].

تعاملت أوروبا مع تركيا في مرحلة ما قبل أزمات "الربيع العربي" بنظرة إيجابية وعلى أنها أي تركيا يمكن أن تمثل نموذجا وسط عالم إسلامي وشرق أوسطي يعج بالاضطرابات والصراعات، وذلك من خلال النظر التركي على أنه يتمحور حول ثلاث قيم أساسية، وهي: الديمقراطية، والعلمانية، والاسلام، وأن هذا المنظور يمثل النماذج الاتية:[١٧]

١- إنموذجٍ للإسلاميين لمعرفة طريقة التعامل مع الأوضاع داخل دولهم من خلال منهج الواقعية والاعتدال .

٢- تمثل إنموذجاً للديمقراطية الإسلامية المعتدلة يتم فيه التناوب على السلطة بين مختلف الاحزاب ، واندماج التيار الاسلامي في العملية الديمقراطية. وهو النموذج الذي تبحث عنه كل من الولايات المتحدة الامريكيةً والاتحاد الاوربي لتعميمه على منطقة الشرق الاوسط .

٣- إنموذج للتقدم الاقتصادي بالرغم من ضعف الثروات الطبيعية كالطاقة والموارد الاقتصادية .

٤- إنموذجاً لقدرة الهوية الاسلامية على التكيف، وتقديم القيم العليا في المجتمع كـ(الحرية، وحكم القانون، والعدالة ، والشفافية).

٥- إنموذج عسكري مهم لمنظومة حلف الناتو، من خلال تحقيق التوازن العسكري الاستراتيجي الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط مع (إسرائيل) والقوة الإيرانية المتنامية.

بعد أزمات "الربيع العربي" تغيير المشهد السياسي لتركيا والعالم على الساحة الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والجوار الإقليمي ، نتيجة تحول هذه الازمات إلى صرعات دموية، وتدخل القوى الاقليمية والدولية في هذه الصراعات بحسب مصلحته، كما شكلت هذه الازمات نقطة التحول في السياسة الخارجية التركية، بسبب مواقفها الداعمة للإرهاب في سورية وعدد من دول الاقليم، من خلال السعي التركي إلى إضعاف الانظمة الشرعية السياسية والامنية والاقتصادية في هذه الدول وبخاصة سوريا ، ولكن في المقابل أثرت هذه الاحداث بشكل كبير ومباشر في

الداخل التركي، من خلال عودة الحركات الارهابية التي دعمتها تركيا لتنفيذ ألاعمال الارهابية في الداخل التركي، وحدوث محاولة الانقلاب الفاشل من قبل المؤسسة العسكرية على سلطة الحزب الحاكم في تركيا سيما على شخص الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" صيف (٢٠١٦) ، وما اعقب ذلك من إعلان حالة الطوارئ في تركيا، وقيام السلطات التركية بالتنكيل بالمعارضين السياسيين وملاحقتهم وزج الاعلاميين في السجون، كل ذلك في سبيل ضمان تفرد حزب العدالة والتنمية والرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" بالسلطة في تركيا.[١٨]

كان لهذه الاحداث دوراً بارزاً في تغيير الصورة النمطية لتركيا في الغرب سيما الغرب الاوروبي، فمن صورة الديمقراطية و"الاسلام المعتدل"، إلى صورة الداعم للإرهاب وفتح الحدود التركية للاجئين غير الشرعيين إلى أوروبا واستعمالهم ورقة للضغط على الدول الاوروبية للرضوخ للشروط التركية في المفاوضات الجارية حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوروبي .

وتمثل تركيا للكثير من شركات القارة الاوربية سوقا متنامية مقارنة بالسوق الأوربي الراكد ، اذ بلغت الاستثمارات الاوربية الى اكثر من مليار دولار (٢٠٠٤) ، وإزادت هذه الاستثمارات لتصل الى تسعة مليارات في عام(٢٠٠٦) ، اذ استثمرت خمسة عشر الف شركة اجنبية في تركيا أي ما يزيد عن النصف هم من دول الاتحاد الأوربي ، تأتي المانيا بالقمة ثم تأتي هولندا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا .[١٩]وبالرغم من هذه التطورات وتغيير المنظور الأوربي الى تركيا سلبياً الا انه بقيت تركيا تشكل أهمية جيوستراتيجية للغرب الأوربي ، وذلك وفق اعتبارات المصالح الاقتصادية والامنية لكل طرف بغض النظر عن الاختلافات السياسية والمواقف المعلنة بين الطرفين بسبب خطوط الطاقة في تركيا، اذ ان انخفاض موارد الطاقة الطبيعية لدى الاتحاد الأوربي ، ولكونه يعد من اكثر المستهلكين لها في العالم ، والاعتماد على استيرادها مما جعله عرضة للتهديد في أمن الطاقة من قبل الدول المصدرة او دول خطوط العبور نتيجة أسباب سياسية او اقتصادية او امنية، فالوضع الليبي غير المستقر في عام (٢٠١١) ،هدد إمداد الغاز لجنوب أوروبا سيما إيطاليا، وكذلك كان للعلاقات الروسية الأوروبية المتذبذبة في إطار صراعات النفوذ والقوة بينهما، فروسيا التي تعد أحد أكبر عمالقة الطاقة في العالم كانت تصدر للاتحاد الأوربي(٢٠ %) من احتياجاته النفطية و(٢٧ %) من حاجاته من الغاز، لذا استخدمت روسيا إمدادات الطاقة ورقة ضغط مؤثرة في أكثر من مرحلة وبأكثر من طريقة وتجلى ذلك في أزمتي في عام(٢٠٠٥) وعام(٢٠١٣) .[٢٠] لذا شكل موقع تركيا معبرا مهما لعدد من انابيب النفط والغاز من اسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط إلى أوروبا للتخلص من احتكار المصدرين سيما روسيا، فتم إنشاء خط انابيب(باكو – تبليسي – جيهان) من خلال خط أنابيب الذي ينقل النفط الاذري إلى أوروبا عبر جورجيا ثم ميناء جيهان التركي، ويبلغ طوله (١٧٧٦) كم وبدأ العمل فيهً في(١٠ أيار/مايو ٢٠٠٥) بكمية مليون برميل يومياً، لغرض تخفيض الاعتماد على

نفط الشرق الاوسط .وكذلك يمر من خلال تركيا خط أنابيب لنقل النفط العراقي إلى الاسواق الدولية عن طريق ميناء جيهان التركي، وقد اشارت معلومات الطاقة الامريكية(EIA) أن ما معدله(٥٥٠) ألف برميل من النفط الخام يتم ارساله بشكل يومي إلى ميناء جيهان جنوبي تركيا في شهر أيار من عام (٢٠١٥)[٢١].

وللتخلص من الاستعمال الروسي لورقة الطاقة اتجهت القوى الغربية إلى إنشاء مشروعات بديلة، من أهمها مشروع الممر الجنوبي الذي بدا العمل في (٢٠١٤) من خطوط الطاقة ، والذي دخل الخدمة(٢٠١٨) بنقله كمية مبدئية تبلغ(١٦)مليار متر مكعب من الغاز من أذربيجان عبر جورجيا وتركيا واليونان ، ومن المقرر أن يتمكن من نقل(٢٣) مليار متر مكعب من الغاز سنويا بحلول عام(٢٠٢٣) ، و(٣١) متر مكعب من الغاز بحلول العام (٢٠٢٦)، وسينقل خط أنابيب جنوب القوقاز الغاز الطبيعي من نقطة البداية في "سانجاشال" التي تقع في جنوب باكو إلى الحدود التركية الجورجية، اذ تم ربطه بمشروع خط الانابيب الذي يمر عبر الاناضول(TANAP) الذي يعبر تركيا، للاتصال بخط الانابيب الذي يمر عبر البحر الادرياتيكي (TAP) على الحدود الغربية لتركيا مع اليونان.

وتعد الصفقة الخضراء التي أطلقها الاتحاد الأوروبي في نهاية عام (٢٠١٩)، أول خطة رسمية إقليمية شاملة في العالم لتحقيق التنمية المستدامة، المرحلة الأولى تمتد عشر سنوات، بكلفة مليار يورو سنوياً، لتمويل نشاطات وبرامج تؤدي إلى تخفيض انبعاثات الكربون إلى النصف بحلول السنة(٢٠٣٠) ، أما المرحلة الثانية فتهدف إلى تحقيق اقتصاد خالي كلياً من الانبعاثات المسببة لتغيُّر المناخ قبل منتصف القرن.[٢٢]

إن المنظور الاوروبي للدور التركي كان في إطار الدولة الوظيفية الحارسة للمنظومة الغربية والمنفذة دوما لسياساتها، ولم تقم تركيا بمراجعة جدية لتحالفاتها مع الغرب وقواعد اللعبة فيه إلا بعد قدوم حزب العدالة والتنمية للسلطة في تركيا في عام(٢٠٠٢)، والذي نشط فكرة تحول تركيا من دولة جسر أو دولة طرفية إلى دولة شريكة للغرب ودولة مركز في الاقليم، ومن ثم في العالم من خلال القوة الاقتصادية المتنامية والقوة التركية في أكثر من مجال .وبسبب هذه التغيرات المتناقضة للدور التركي نشأ الخلاف بين الطرفين في عدد من الملفات، وبالرغم من أن تركيا لم تتخلْ عن تحالفها التقليدي مع الغرب، مما ولد إشكالية لتحديد العلاقة مع أنقرة، فلا هي عضوا كامل العضوية في الاتحاد الاوروبي لأعتبارات عديدة ثقافية واقتصادية وغيرها، وفي الوقت نفسه فإنه غير قادر على فك الارتباط بها لاسباب مختلفة منها مركزيتها في المنطقة وعلاقاتها المتميزة مع "إسرائيل"، وأهميتها كممر لأنابيب الطاقة العالمية.

المبحث الثاني : التوجه نحو تحديد نطاق العمق الاستراتيجي التركي في الشرق الأوسط

تمثل التوجه التركي في التعامل مع النظام العالمي الجديد، بعد انتهاء الحرب الباردة واحتلال العراق في عام(٢٠٠٣) وما حصل من تغيير في موازين المنطقة الجيوسياسية ، منح القوى الإقليمية الساعية إلى تحقيق دور إقليمي معترف به، وما يرتبط من تأشير هذه المساعي الإقليمية يأتي في سياق الانقسام والصراع بين مختلف القوى الإقليمية للسيطرة على المنطقة غير المستقرة والمعقدة بسبب التدخلات الإقليمية والدولية.

المطلب الأول – التوجه التركي نحو الشرق الاوسط :

توجه الاهتمام التركي نحو منطقة الشرق الاوسط وقضاياه بعد تولي حزب العدالة والتنمية في عام (٢٠٠٢) مقاليد السلطة في تركيا ، اذ حرصت قيادة الحكومة الجديدة على تأكيد تبني رؤية جديدة مختلفة عما كانت عليه السياسة التركية وعلاقاتها الخارجية في الدوائر المختلفة وبخاصة في الدائرة الشرق أوسطية، ومما عزز هذا الاهتمام ما شهدته عناصر القوة التركية من تطورات إيجابية في هذه الفترة، سيما في أبعادها الاقتصادية والتنموية. صاحب ذلك زيادة حضور الدور التركي في العديد من القضايا المحورية في المنطقة، سواء فيما يتعلق بالقضية العراقية، أو "الصراع العربي _ (الإسرائيلي)" بمساراته المتعددة، أو أزمة البرنامج النووي الايراني، وطرح تركيا لنفسها كنموذج في المنطقة بأبعاده المختلفة وغيرها من القضايا[٢٣].

وقد جاء الانفتاح التركي على الجهات كافة من خلال النهج الجديد في سياسة تركيا الخارجية حيثذ يمكن أن يفتح الكثير من الفرص ورأب الصدع في العلاقات التركية مع الجوار، حيث حاولت تركيا إيجاد دور مهم لها كلاعب أساسي في المنطقة، وقد باتت تؤثر في الكثير القضايا التي تهم المنطقة [٢٤]، كان للبعد الجغرافي الجيوستراتيجي والبعد الديني تأثيره البارز في العلاقات العربية التركية، فالبعد المكاني في الجانب الجيوسياسي يدفع باتجاه رسم وتحديد نمط العلاقات الدولية إلى حد كبير، ويؤثر على أشكال التفاعل الدولي لتأخذ أبعاد تعاونية أو صراعية أو مزيج بين هذه الابعاد، فالعلاقات التركية _ العربية التي يمكن البحث فيها دون استحضار الجغرافيا وما ورثته من قضايا توافقية أو تناقضية في عدة مجالات.

كما كان للمتغيرات والتحولات الاستراتيجية وتداعيات العولمة والازمات الدولية والاقليمية التي طرأت على النظام العالمي وتداعياتها على المنطقة أثر كبير على الموقع الجيوبولتيكي، وتأثير ذلك على العلاقات الدولية وفي التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية التركية تجاه المنطقة العربية بخاصة ، بالتوازي مع ركام مثقل من القضايا والملفات ليس أقلها الحدود والاراضي المتنازع عليها والمياه والأمن والاقليات والحراك المجتمعي السياسي والاجتماعي في معظم الدول العربية، فضلاً عن الموروث التاريخي والحضاري [٢٥].

فسعت الحكومة الجديدة ذات الجذور الاسلامية إلى إحداث نوع من المصالحة الشاملة بين تركيا ومحيطها العربي الاسلامي الشرق اوسطي؛ اذ ذهب الاتراك الى الانغماس في شؤون المنطقة بصفتها من اهم الدوائر . فمن خلال المواءمة بين الهويتين الاوربية والاسلامية للبلد، وانتهاج سياسة متوازنة تجاه القوى العالمية والاقليمية الفاعلة كافة في محيطها الجغرافي. كونها مؤهلة للوجود في محيطها الغربي متضمنا الولايات المتحدة الامريكية، مع عدم تجاهل ما يمكن أن تحققه من مصالح مهمة في محيطاتها الاخرى المتمثلة بمناطق البلقان، وآسيا الوسطى، وعد وزير خارجيتها السابق احمد داود أوغلو أنه من الخطأ تجاهل المحيط الإسلامي(٢٦) .

المطلب الثاني:- العمق الاستراتيجي التركي

قامت السياسة الخارجية التركية في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية علما يعرف "بمفهوم العمق الستراتيجي والسياسة المتعددة الابعاد"، التي تفترض رؤية تركيا لذاتها كدولة مركزية، وليس من دول الاطراف وجاء هذا الاطار المرجعي في كتابات أبرز منظري حزب العدالة والتنمية "أحمد داوود أوغلو" رئيس الوزراء ووزير الخارجية التركي السابق، اذ أكد على ضرورة أن تطور تركيا علاقاتها والانتقال من سياسة الاقتصار على الدائرة الغربية في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية، إلى دوائر أوسع سيما تلك التي تربطها بتركيا روابط جيوبوليتيكية وتاريخية وثقافية .(٢٧)

ولقد ساعد انتشار القوة الناعمة التركية، الى تعزيز موقع تركيا في الشرق الاوسط وتطوير علاقاتها مع البلدان العربية ، وتجلى ذلك بالدبلوماسية الشعبية والموقف التركي من العدوان (الإسرائيلي) على فلسطين. كذلك اتبعت السياسة الخارجية التركية منهجاً جديداً قائماً على بناء علاقات استراتيجية جديدة مع سوريا، فقد هيأ وصول حزب العدالة والتنمية في تركيا في عام(٢٠٠٢) مزيداً من التقارب مع سوريا، فزار الرئيس السوري "بشار الاسد" تركيا في العام (٢٠٠٤) ، ورد الرئيس التركي السابق "احمد نجدت سيزر" الزيارة في عام (٢٠٠٥)، بالرغم من معارضة الولايات المتحدة لهذا التقارب بسبب الحصار والعزل السياسي والدبلوماسي على سوريا (٢٨).

ومن صور السياسة الجديدة لتركيا ، تواصلت تركيا مع حركة حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية(٢٠٠٧) ، ومشاركتها في العملية السياسية بدلا من حصارها وعزلها ، ومن جانب اخر تولت تركيا الوساطة بين السلطة الفلسطينية و(إسرائيل) ، وسمحت لـ(شمعون بيريز) رئيس (إسرائيل) القاء خطابه امام البرلمان التركي فعدت اول دولة مسلمة تستضيف مسؤول (إسرائيلي) في برلمانها .وفي الازمة اللبنانية ، فلقد توسطت انقرة بين فريقي الثامن والرابع عشر من آذار. اما على صعيد الصراع السوري – "الإسرائيلي"، فقد تولت تركيا الوساطة بين سوريا و"إسرائيل" في عام (٢٠٠٨) ، اذ تم عقد اربع جولات من المفاوضات غير مباشرة في

إسطنبول ، وتواصلت تركيا مع اليونان لحل المشكلة القبرصية بعد موافقتها على خطة الأمين العام للأمم المتحدة السابق "كوفي عنان"، وكذلك تولت مسألة التوافق بين العرب بعد العدواني "الإسرائيلي " على غزة في كانون الأول(٢٠٠٨) ، وكانون الأول(٢٠٠ . وتحركت القيادة التركية بين أرمينيا وأذربيجان لحل مشكلة إقليم قره باغ عام ٢٠٠٩ .[٢٩]

اما العلاقات التركية " الإسرائيلية" فلقد بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بعد عام(٢٠٠٢) ، اذ اتسمت العلاقات بالتناقض والصدام خلال المدة (١٩٩٣-٢٠٠٣) ، وبالرغم من مواقف الحياد التي اتخذتها تركيا إزاء الصراع الفلسطيني –الصهيوني انطلاقا من سياسة تصفير المشكلات ، الا ان العلاقات مرت بمرحلة فتور بعد العدوان "الإسرائيلي" على غزة في عام(٢٠٠٩) . اذ اخذت تركيا موقفا شديدا من هذا العدوان وتجلى ذلك بقيام رئيس وزراء تركيا بالقاء اللوم بشدة على " إسرائيل " منذ اليوم الأول للاعتداء على غزة ، وبلغ الانتقاد ذروته في منتدى الاقتصاد العالمي في مدينة دافوس السويسرية بعد مناقشة حادة مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" "شمعون بيريز" .وكان قتل تسعة من الاتراك من الذين كانوا على متن سفينة المساعدات التي أرسلتها تركيا الى فلسطين تضامنا معهم أدى الى اثارة استياء شعبي ضد العدوان الصهيوني ، ومطالبة تركيا " إسرائيل" بتقديم اعتذار عن الحادثة وتعويض أسر الضحايا ورفض إسرائيل ذلك ، كان سببا في تدهور العلاقات بين الطرفين .[٣٠]

اما ما يتعلق بالقضية الكردية فأنها مسألة إقليمية خاصة بأكثر من جهة، وهي تعد من المشكلات التي واجهت تركيا منذ إنشاء الجمهورية ، وادراك حزب العدالة والتنمية بضرورة اصلاح الداخل التركي انطلاقا من شعار " كمال اتاتورك " (سلام في الداخل سلام في الخارج) فبدون تحقيق السلام والاستقرار في الداخل التركي لايمكن تحقيق طموحات تركيا الخارجية ، فكانت مبادرة رئيس وزراء تركيا " رجب طيب اردوغان " في عام(٢٠٠٩) بالانفتاح الديمقراطي على(١٥) مليون كردي والتي كانت من الضرورات لتحقيق المساعي الدبلوماسية التي بدأ بها " احمد داود أوغلو " لتحقيق المساعي التركية في ان تكون لاعبا أساساً في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز من خلال التدخل في حل النزاعات وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية مع العراق وسوريا وايران .[٣١]

اما بعد ثورات الربيع العربي فلقد شكلت هذه الثورات تحديا للسياسة الخارجية التركية، اذ تغيرت على اثرها سياسة انقرة وتعاملت مع كل حالة من هذه الثورات على نحو يختلف عن الأخرى ، فتبين خفوت الموقف التركي في كلا من اليمن والبحرين ، اذ حرصت تركيا على الحفاظ على علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي ، اذ كانت المقاربة التركية تقوم على ضرورة انهاء الازمات الداخلية والانقسامات المجتمعية في البلدين سلمياً ، ورفض التدخلات الخارجية سيما الإيرانية ، لما له من تأثيرات سلبية في التغيير السلمي التدريجي الذي سعت اليه دول

الخليج.[٣٢] وفي الحالة التونسية والمصرية التي نتج عنها سقوط مبكر لكلا النظامين، قامت تركيا بمساندة الشعب التونسي والمصري ودعمت حرية الشعوب وتوجهها نحو التحول الديمقراطي، وبعد سقوط نظام معمر القذافي في ليبيا استمر النظام التركي بدعم الشعب الليبي فتركيا رأت بأن ما يجري في العالم العربي يمثل مساراً طبيعياً وأنَّ على الحكام العرب أن لا يقفوا في وجه هذا المسار، اذ وصفه احمد داود اوغلو بـ " التسونامي العربي " وعده " تدفقا طبيعيا للتاريخ وحدثا عفويا وضروري" رغم انه جاء متأخر [٣٣]. اما في الحالة السورية فقد تعاملت بشكل تدريجي ، فالخوف من حدوث الفوضى والحرب الاهلية والتدخلات الخارجية ، ضغطت انقرة على النظام السوري لإجراء الإصلاحات ، الا ان عدم استجابة النظام السوري دفع انقرة الى الوقوف بجانب الثورات الشعبية وتوجيه الانتقاد الشديد للنظام السوري .[٣٤]

خلق هذا الوضع التردد في المواقف التركية إزاء الربيع العربي اذ فرض عليها التنسيق بين مصالحها الاقتصادية وعلاقاتها السياسية مع الدول العربية من ناحية ، والتزامها الأخلاقي لنصرة الديمقراطية والوقوف بجانب الشعوب الساعية الى نظم ديمقراطية عادلة ، ولتحقيق هذه الموازنة جاءت مواقف تركيا متعددة ومتباينة ما بين الحياد والتردد، وتبدل المواقف وطرح المبادرات، إلا أن الازمة السورية كانت سببا بأنتهاء المبدأ إلستراتيجي التركي" تصفير المشكلات مع الجيران"، لذا أرتات تركيا انها لابد ان تنسجم مع المتغيرات الجديدة في الشرق الأوسط بما يتناسب مع تحقيق مصالحها في المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وامنيا [٣٥].

يمكننا القول ان سعي تركيا بعد عام(٢٠٠٢) الى ان تكون من ابرز الفاعلين الإقليميين في منطقة الشرق الأوسط ، وان تكون لسياستها الخارجية تأثيراً بارزاً في دول الشرق الأوسط، جعلها تتبنى سياسة خارجية جديدة تجاه المنطقة تقوم على أساس تجاوز الخلافات وتوطيد العلاقات من خلال تبنيها مبادى التحرك الحيوية ، الا انها واجهت الكثير من التحديات سيما في مجالها الإقليمي ، كان أبرزها موجات الربيع العربي الذي أربك تركيا وإظهار تباين موقفها إزاء هذا الحراك الشعبي من دولة إلى أخرى، فضلاً عن ان فشل تركيا في التعامل مع الأزمة السورية بالقوة الناعمة المتمثلة في العامل الدبلوماسي، الأمر الذي جعل تركيا تقوم بأدوار تتناقض والعديد من نقاط سياستها الخارجية وبلورتها بما يتناسب مع المصالح التركية في المنطقة بخاصة في الحالة السورية، فبالرغم إقرار تركيا أن من ابرز مبادئ توجهات سياستها الخارجية عدم التدخل العسكري في دول الربيع العربي إلا أنها تدخلت عسكريا شمال سوريا في عملية درع الفرات بسبب تنامي قوة حزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا والذي يمثل امتداد لحزب العمال الكردستاني وتخوف تركيا من تأثيره على أكراد تركيا بخاصة بعد إعلانه العمل على إنشاء فيدرالية شمال سوريا، الى جانب مقاتلة تنظيم داعش خوفا من امتداده لتركيا عبر الحدود

السورية بالمقابل قيام تركيا بدعم قوات المعارضة السورية والعمل على مساعدتها للسيطرة على المناطق الحدودية المحاذية لتركيا .([٣٦])

ثورات الربيع العربي لم تكن العامل الوحيد وراء تغيير توجهات السياسة الخارجية التركية ، فكان الانقلاب الفاشل عام (٢٠١٦) في تركيا أحد ابرز نقاط التحول التركي في التعامل مع الملف السوري، هذه المحاولة الانقلابية الفاشلة غيرت العديد من أوراق توجهات الساسة الخارجية التركية بما فيها سياستها مع حلفائها التقليديين، اذ نتج عنها تراجعا في العلاقات التركية الأمريكية بسبب الموقف الأمريكي من محاولة الانقلاب ، في حين شهدت بالمقابل تقاربا في العلاقات التركية الروسية، سعت من خلاله تركيا إلى تعويض الخسائر الاقتصادية التي تعرضت لها بعد تأزم علاقتها بروسيا وتوقف تدفق السياح الروس إلى تركيا والذي مثل عائدات تفوق (٤) مليارات دولار، فضلاً عن تجميد العديد من المشروعات المتعلقة بالطاقة بين تركيا وروسيا .وتعزيز التقارب التركي الإيراني بالرغم من التنافس البارز بينها فيئ المنطقة، فإيران أدانت محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، ما عبر عن الرغبة من كلا الطرفين في تحقيق تقارب اقتصادي بينهما .

الخاتمة

ان استمرارية الدور التركي وتطوره في المنطقة كان مرتبطاً بالظروف الحاكمة له والمتغيرات التي تواجهه وكيفية معالجتها له، سيما مع صعوبة الحفاظ على الصيغ التوافقية التي تطرحها حكومة العدالة والتنمية بين سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية من جهة، ودورها كحليف للولايات المتحدة والغرب من جهة أخرى، والترويج لدورها كفاعل إقليمي يسعى إلى تحقيق الاستقرار ومصالح المنطقة ككل من جهة ثالثة

الهوامش

(١) منعم صاحي العمار، جوف المحنة اقتفاء اثر الذات العراقية ، (بغداد ، مكتبة الغفران للطباعة ، ٢٠١٦، ص٤٩).

(٢) إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، ط٥ ، (الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٧، ص ٣٧٤) .

(٣) ربا صاحب عبد ، التيارات الفكرية وأثرها في الادراك الاستراتيجي الأمريكي تجاه تركيا (دراسة تحليلية) ، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماعيات، العدد ٥٩، (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، ٢٠٢٠، ص ٤٩٣).

(٤) خليل العناني ، مع الولايات المتحدة الأميركية مصالح استراتيجية متبادلة ، في كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد عبد العاطي ، ط١،(بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠، ص ١٤٩).

(٥) احمد عارف إرحيل ، الخيارات الاستراتيجية لتركيا إقليميا ودوليا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٥ ، العدد ٤٩ ، (٢٠١٨) ، ص ٢٢٨ .

(٦) سرمد عبد الستار العبيدي ، الولايات المتحدة الامريكية وتركيا إعادة تفعيل الشراكة استراتيجية في الشرق الأوسط ،مجلة الدراسات الدولية ، العدد ٤٩ ،(٢٠١١)، ص ٨١.

(٧) العناني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٦ .

(٨) صاحب عبد ، المرجع سبق ذكره ، ص ٥٠٢ .

(٩) زبغنيو بريجنسكي ، رؤية استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية وأزمة السلطة العالمية ، ترجمة فاضل جتكر ،(بيروت، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢، ص ٨١) .

(١٠) خليل العناني ، مرجع سيق ذكره ، ص١٥٧.

(١١) محمود عثمان، العلاقات التركية الامريكية من شراكة ستراتيجية الى " إدارة خلافات"، ٢٠٢١/١١/١٦ ، منشور على الموقع : http://www.aa.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٦ ، الساعة (٦:٤٠) م

(١٢) كرم سعيد ، مكاسب متبادلة .العلاقات التركية الامريكية فرص التقارب وتحدياته ، منشور في ٢٤/مايو/أيار ٢٠٢٢ على الموقع :. http://trendsresearch.org تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٧ ، الساعة (١:٠٧) ص

(١٣) سعيد ، المرجع ذاته .

(١٤) سعيد ، المرجع ذاته .

(١٥) إبراهيم البيومي غانم ، جدلية الاستيعاب والاستبعاد في العلاقات التركية الاوربية ، في كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٩.

(١٦) احمد عارف ارحيل الكفارنة ، الخيارات الستراتيجية لتركيا إقليميا ودوليا ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٢- ص٢٣٣ .

(17) Pinar Bilgin, «Turkey and the EU; yesterday's answers to tomorrow's security problems?», (Bilkent University, Department of International Relations, Ankara, May), p39.

(١٨) محمد سليمان علي ، تأثير البعد الجيوسيتراتيجي في صناعة السياسة الخارجية التركية ، رسالة ماجستيرمنشورة ، قسم العلاقات الدولية ، (جامعة دمشق ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٨/٢٠١٧ ، ص ٥٧) .

(١٩) راينر هيرمان ، تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية الصراع الثقافي في تركيا ، ترجمة علا عادل ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢، ص ١٨٦).

(٢٠) عبد القادر محمد علي، الموقع الجيوستراتيجي لتركيا وأهميته في الاستراتيجية الغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، (حلب ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦ ، ص١٣)

(٢١) محمد علي، المرجع نفسه ، ص ١٣ .

(٢٢) ترك بيرس ، مشروعات الطاقة المتجددة في تركيا توفر ١١٠الف فرصة عمل ، منشور ٢٠٢١/٧/٨ ، على الموقع : http://www.turkpress.co تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٧/١٨ ، الساعة (٤:٠١) م

(٢٣) علي جلال معوض، الرؤية التركية للأمن الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط ، مجلة أوراق الشرق الأوسط، (القاهرة ، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ، ٢٠١١ ، ص١٠٨).

(٢٤) بلال شرارة ، تركيا وإسرائيل أسئلة وأجوبة قلقة، (بيروت ، دار عالم الفكر للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٤ ، ص١٠٧– ص ١١٠) .

(٢٥) عمر الحضرمي، العلاقات العربية _ التركية تاريخها واقعها ونظرة في مستقبلها، (عمان ، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ ، ص ١٩).

(٢٦) احمد محمد وهبان، السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة الشرق الاوسط: صراع الهوية والبراجماتية والمبادئ الكمالية، دراسة علمية محكمة ، العدد١١، ، سلسلة اصدارات، (السعودية ، كلية الملك سعود ،الجمعية السعودية للعلوم السياسية ،٢٠١٣ ، ص ٢٦).

(٢٧) أوغلو، العمق الستراتيجي، مرجع سبق ذكره ، ص١١١.

(٢٨) علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الازمة السورية الابعاد الانية والانعكاسات المستقبلية ، (الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١، ص١).

(٢٩) باكير ، المرجع ذاته ، ص٧ .

(٣٠) مصطفى جاسم حسين ، الدور الاقليمي التركي للمدة من ٢٠٠٢ – ٢٠١٠ ، المجلة السياسية الدولية ، العدد ٢٠،(الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص٢٢٢).

(٣١) عارف محمد حسن، الدور التركي الإقليمي ، مجلة جامعة تكريت للدراسات القانونية والسياسية ، العدد ٥،(جامعة تكريت ، ٢٠١٠، ص ١٤).

(٣٢) طاهر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٦ .

(٣٣) دلال بن فرج التجاني ، الاستراتيجية التركية في الشرق الأوسط في عهد رجب طيب اردوغان ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٨ ، منشورة على الموقع : https://rawabetcenter.com/archives ، تمت زيارة الموقع بتاريخ (٢٠٢٢/٨/٢)، الساعة (١:٢٩).

(٣٤) علي حسين باكير ، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية ، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة ،
(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١، ص ٩).
(٣٥) رانيه محمد طاهر ، الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي ، العدد (٤) ، رؤية تركية ، ٢٠١٦ ، ص١٩٠، منشور على الموقع : http://rouyaturkiyyah.com تمت الزيارة في (٢٠٢٢/٧/٢٧) ، الساعة (١:٠٨) ص.
(٣٦) رانيه محمد طاهر ، المرجع السابق .
المصادر
١.احمد عارف إرحيل ، الخيارات الاستراتيجية لتركيا إقليميا ودوليا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٥ ، العدد ٤٩ ، (٢٠١٨).
٢.احمد محمد وهبان، السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة الشرق الاوسط: صراع الهوية والبراجماتية والمبادئ الكمالية، دراسة علمية محكمة ، العدد١١، ، سلسلة اصدارات، (السعودية ، كلية الملك سعود ،الجمعية السعودية للعلوم السياسية ،٢٠١٣).
٣.إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية دراسة في الأصول والنظريات ، ط٥ ، (الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٧) .
٤.بلال شرارة ، تركيا وإسرائيل أسئلة وأجوبة قلقة، (بيروت ، دار عالم الفكر للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٤) .
٥.ترك بيرس ، مشروعات الطاقة المتجددة في تركيا توفر ١١٠الف فرصة عمل ، منشور في ٢٠٢١/٧/٨ ، على الموقع : http://www.turkpress.co
٦.خليل العناني ، مع الولايات المتحدة الأميركية مصالح استراتيجية متبادلة ، في كتاب تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير محمد عبد العاطي ، ط١،(بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠).
٧.دلال بن فرج التجاني ، الاستراتيجية التركية في الشرق الأوسط في عهد رجب طيب اردوغان ، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ٢٠١٨ ، منشورة على الموقع : https://rawabetcenter.com/archives
٨.رانيه محمد طاهر ، الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي ، العدد (٤) ، رؤية تركية ، ٢٠١٦ ، ص١٩٠، منشور على الموقع : http://rouyaturkiyyah.com
٩.راينر هيرمان ، تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية الصراع الثقافي في تركيا ، ترجمة علا عادل ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢).

١٠. ربا صاحب عبد ، التيارات الفكرية وأثرها في الادراك الاستراتيجي الأمريكي تجاه تركيا (دراسة تحليلية) ، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماعيات، العدد ٥٩، (جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، ٢٠٢٠)

١١. زبغينيو بريجنسكي ، رؤية استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية وأزمة السلطة العالمية ، ترجمة فاضل جتكر ،(بيروت، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢) .

١٢. سرمد عبد الستار العبيدي ، الولايات المتحدة الامريكية وتركيا إعادة تفعيل الشراكة استراتيجية في الشرق الأوسط ،مجلة الدراسات الدولية ، العدد ٤٩ ،(٢٠١١).

١٣. عارف محمد حسن، الدور التركي الإقليمي ، مجلة جامعة تكريت للدراسات القانونية والسياسية ، العدد ٥،(جامعة تكريت ، ٢٠١٠).

١٤. عبد القادر محمد علي، الموقع الجيوستراتيجي لتركيا وأهميته في الاستراتيجية الغربية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، (حلب ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ٢٠١٦ .

١٥. علي جلال معوض، الرؤية التركية للأمن الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط ، مجلة أوراق الشرق الأوسط، (القاهرة ، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ، ٢٠١١).

١٦. علي حسين باكير ، الثورة السورية في المعادلة الإيرانية التركية ، المأزق الحالي والسيناريوهات المتوقعة ،(المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١).

١٧. علي حسين باكير، محددات الموقف التركي من الازمة السورية الابعاد الانية والانعكاسات المستقبلية ، (الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١١).

١٨. عمر الحضرمي، العلاقات العربية _ التركية تاريخها واقعها ونظرة في مستقبلها، (عمان ، دار جرير للنشر والتوزيع، ٢٠١٢).

١٩. كرم سعيد ، مكاسب متبادلة .العلاقات التركية الامريكية فرص التقارب وتحدياته ، منشور في ٢٤/مايو/أيار ٢٠٢٢ على الموقع :. http://trendsresearch.org

٢٠. محمد سليمان علي ، تأثير البعد الجيوسيتراتيجي في صناعة السياسة الخارجية التركية ، رسالة ماجستيرمنشورة ، قسم العلاقات الدولية ، (جامعة دمشق ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٨/٢٠١٧) .

٢١. محمود عثمان، العلاقات التركية الامريكية من شراكة ستراتيجية الى " إدارة خلافات"، ٢٠٢١/١١/١٦ ، منشور على الموقع : http://www.aa.com

٢٢. مصطفى جاسم حسين ، الدور الاقليمي التركي للمدة من ٢٠٠٢ – ٢٠١٠ ، المجلة السياسية الدولية ، العدد ٢٠،(الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢). ؤرررلا

٢٣. منعم صاحي العمار، جوف المحنة اقتفاء اثر الذات العراقية ، (بغداد ، مكتبة الغفران للطباعة ، ٢٠١٦)

24. Pinar Bilgin, «Turkey and the EU; yesterday's answers to tomorrow's security problems?», (Bilkent University, Department of International Relations, Ankara, May)

Sources

1.Ahmed Arif Erhil, Turkey's Strategic Options Regionally and Internationally, Journal of Humanities and Social Sciences, Vol. 45, No. 49, (2018).

2.Ahmed Muhammad Wahban, Turkish Foreign Policy towards the Middle East: The Conflict of Identity, Pragmatism and Kemalist Principles, A Refereed Scientific Study, No. 11, Series of Publications, (Saudi Arabia, King Saud College, Saudi Society for Political Science, 2013).

3. Ismail Sabri Makled, International Political Relations: A Study in Origins and Theories, 5th Edition, (Kuwait, That Al-Salasil Publications, 1987).

4. Bilal Sharara, Turkey and Israel: Worried Questions and Answers, (Beirut, Dar Alam Al-Fikr for Publishing, Distribution and Printing, 2004).

5. Turk Peres, Renewable energy projects in Turkey provide 110,000 jobs, published on 8/7/2021, on the website: http://www.turkpress.co

6. Khalil Al-Anani , With the United States of America, Mutual Strategic Interests, in the book Turkey between internal challenges and external stakes, edited by Muhammad Abdel Aty, 1st Edition, (Beirut, Arab Science House Publishers, 2010).

7. Dalal bin Faraj Tijani, Turkish strategy in the Middle East during the era of Recep Tayyip Erdogan, Links Center for Research and Strategic Studies, 2018, published on the website: https://rawabetcenter.com/archives

8. Rania Muhammad Tahir, The Turkish Regional Role in the Light of the Arab Spring Revolutions, Issue (4), Turkish Vision, 2016, p. 190, published on the website: http://rouyaturkiyyah.com

9. Rainer Herrmann, Turkey between the religious state and the civil state Cultural conflict in Turkey, translated by Ola Adel, (Cairo, Egyptian General Book Organization, 2012).

10. Ruba Sahib Abed, Intellectual currents and their impact on the American strategic perception towards Turkey (an analytical study), Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences, Issue 59, (University of Baghdad, College of Mass Communication, 2020)

11. Zbgeniew Brzezinski, The Strategic Vision of the United States of America and the Crisis of World Authority, translated by Fadel Jatker, (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2012).

12. Sarmad Abdul Sattar Al-Obaidi, United States of America and Turkey: Reactivating the Strategic Partnership in the Middle East, Journal of International Studies, No. 49, (2011).

13. Arif Muhammad Hassan, The Turkish Regional Role, Tikrit University Journal for Legal and Political Studies, No. 5, (Tikrit University, 2010).

14. Abdul Qadir Muhammad Ali, Turkey's Geostrategic Position and its Importance in Western Strategy since the End of World War II, (Aleppo, Edraak Center for Studies and Consultations, 2016).

15. Ali Galal Moawad, The Turkish Vision for Regional Security in the Middle East, Middle East Papers Magazine, (Cairo, National Center for Middle East Studies, 2011).(.

16. Ali Hussein Bakir, The Syrian Revolution in the Iranian-Turkish Equation, The Current Dilemma and Expected Scenarios, (Arab Center for Research and Policy Studies, 2011).

17. Ali Hussein Bakir, Determinants of the Turkish position on the Syrian crisis, current dimensions and future repercussions, (Doha, Arab Center for Research and Policy Studies, 2011).

18. Omar Al-Hadrami, Arab-Turkish Relations: Their History, Reality and a View on Their Future, (Amman, Dar Jarir for Publishing and Distribution, 2012).(

19. Karam Said, Mutual Gains: Turkish-American Relations: Opportunities and Challenges of Rapprochement, published on May 24, 2022 on the website:. http://trendsresearch.org

20. Muhammad Suleiman Ali, The Impact of the Geostrategic Dimension on Turkish Foreign Policy Making, Published Master's Thesis, Department of International Relations, (Damascus University, Faculty of Political Science, 2017/2018).

21. Mahmoud Osman, Turkish-American relations from strategic partnership to "conflict management", 16/11/2021, published on the website: http://www.aa.com

22. Mustafa Jassim Hussein, The Turkish Regional Role for the Period 2002-2010, International Political Journal, No. 20, (Al-Mustansiriya University, 2012)(.

23. Munem Sahi Al-Ammar, The Hollow of Ordeal: Tracing the Iraqi Self, (Baghdad, Al-Ghufran Printing Library, 2016)

24. Pinar Bilgin, «Turkey and the EU; yesterday's answers to tomorrow's security problems?», (Bilkent University, Department of International Relations, Ankara, May)